

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

شعبه

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المنول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ شبان سنة ١٣٦٥ — ٢٢ يوليو سنة ١٩٤٦ »

العدد ٦٨١

حقوق المناقشة

للأستاذ عباس محمود العقاد

للمناقشة حقوق .

ولا يرعى للمناقشة حقها من يناقش طالب المعرفة والانصاف
كما يناقش طالب الحزاة والادعاء ، أو يناقش الفيد المستفيد كما
يناقش المفتري الذي يضيع على القراء أوقاتهم في شفاء ضمن
ومرضاة غرور .

فلا بد من تفرقة بين المناقشتين .

ومن حق الكاتب على نفسه ألا يخاطب المخلص المذهب الذي
يصدق النية في سؤاله والرد عليه ، كما يخاطب إنسانا يطمح حقه
وينحله ما لم يقله ويسى فهم ما قاله ويتمال عليه بالباطل وهو منه
في مرتبة دون مرتبة التليذ من الأستاذ .

ومن حق القراء على الكاتب ألا يسوى أمامهم بين من
يخدمهم في طلب الحقيقة ، ومن يخدم نفسه في شهوة مريضة
لا تعنيهم ولا تعنى الأدب والثقافة .

ومن حق الأخلاق على من يراها أن يكشف هذه الأمور
ويسطها ما هو واجب لها من التنبيه والتعقيب .

ونرجو أن يكون فيما تقدم جواب للسائل الأديب الذي
يسألنا عن « يوم نعمنا ويوم يؤسنا » كما سماها وهو يشير إلى

أسلوبنا في الإجابة على أناس بالرفق واللين ، والإجابة على أناس
آخرين بالشدة والتفريع . ونقول له إننا لو فعلنا غير ذلك لكنا
مخطئين ، لأن الناس لا يسألون جميعا بنية واحدة ولا لفرض
واحد ، وينبني أن يكون الجواب على حسب اختلاف الأغراض
والنيات . ونرجو أن نكون فيما يلي أمثلة من المناقشات التي
ننجم عن سوء الفهم أو سوء النية أو عنهما معا فلا تجاب إلا كما
ينبني أن تجاب .

من الحقائق الأدبية التي لا تحتاج إلى عناء كبير في تفصيلها
أن نظم الحكم الشائعة والأمثال المتواترة يتيسر لكل من يقدر
على النظم أو على وزن التفاعيل ، ولا يدل حتما على ملكة شعرية
ولا على حكمة فطرية ، وأن ورود بعض الحكم في أشعار الفحول
المطبوعين لا يثبت لنا أن كل قائل ينظمها هو شاعر مطبوع
يضارع أولئك الفحول المطبوعين .

هذه من البداهة التي لا تحتاج إلى عناء .

وقد أشرنا إليها في كتابنا عن شعراء مصر . ويثبتهم وقلنا
في سياق الكلام على عبد الله فكري باشا : « إننا لا نعرف بين
كبار الشعراء في العالم كله واحدا صرف إليها شعره وجملها من
أغراض فنه » .

وهذا أيضا صحيح ، لأن كبار الشعراء في العالم معروفون ،
وليس نظم الحكم والأمثال من الأغراض التي تتعذر على من دونهم
من الشعراء بكثير .

هوميروس في كثير من أساليبه وممانيه وتشبيهاته . وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تاماً من كتابه ابن الرومي ٢٦٣ - ٣٠٢ وبعض فصل ... »

ثم تناول هذا الفروخ قلمه الأحمر وتفضل بتوزيع الدرجات والتوبيخات فقال : « لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتهما كثير من حقائق التاريخ وأسس الأدب . ان الوراثة العرقية أو وراثة الدم تؤثر في الاستعداد العام أو في الذكاء الفطري وفي الصفات الجسمانية ، ولكنها لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الأدبي . ثم ان ابن الرومي نشأ في بيئة عربية يجمل اللغة اليونانية وكذلك أبوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالأدب اليوناني القديم أو التأخر ، وأن عبقرية ابن الرومي لم تتكون إلا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة وعناصر الشخصية ... »

ثم رفع هذا الفر مفرقة المعلم على رؤوسنا وراح يهزها ويقول « إن بعض المتأدين عندنا تأخذهم حمية الانشاء فيندفون في كتابة خيالية ، من غير تحقيق أو اهتمام بما كتبه العلماء والباحثون ... »

فهل علم القارىء ، إذن ماذا نحن وماذا هذا الفروخ الجهول ؟ هذا الفروخ الجهول معلنا نحن المتأدين ، وحذار أن تخطئ ، فترعنا من الأدباء ! ! وهو يتربع الديوانية ويتبختر الفطاحلية ، ويمجج لهؤلاء التلاميذ الذين يسودون الصفحات بالانشاء ، ولا يفقهون ما قاله العلماء ، ولا يمرضون عليه كتبهم ليوزع عليها الحراء والخضراء ، من درجات التصحيح والاملاء .

وما الذي اخطأنا فيه نحن المتأدين ، فأدبنا هذا الفروخ على هذا الخطأ المبين ؟

أخطأنا لأنه افترى علينا ، ولأن الذي قلناه نقيض ما نسبته إلينا . والعجيب أنه يذكر الصفحات ، وهذا الذي قلناه في تلك الصفحات :

قلنا : « ربما كان القول بأن ابن الرومي رجل حساس متوفر الأعصاب ملتبس المزاج نشأ في حضارة زاهية فأجابته وأجابها ، وأخذت منه وأخذ منها ... أقل في المعجب من تفسير عبقرية بأنها عبقرية يونانية على اعتبار أنها مورثة عن آباءه اليونان .

وعلى مكان هذه الحقيقة من البهالة لا مانع عندنا أن يجملها بعض الناس ، وأن يتشككوا في عمومها وشمولها ، ولكن المانع عندنا أن يُعتبر تقريرنا لها « جريئة سهوياً » واقحام للدعوى في غير موضعها ... كأننا نزع بأسماء كبار الشعراء في مقام لا يدعوننا إليه إلا البهالة بذكرهم ، والظهور بهذه البهالة !

وهذا الذي صنعه السيد عبد الفتى حسن حين سأل مستهولاً : ما دخل كبار الشعراء في العالم كله في ميدان هو بشعراء العربية أشبه ؟ » .

فان هذا الاستهوال نفسه لمر غاية ما يمكن من الادعاء مع جهل الصواب وقلة الرغبة في الفهم الصحيح .

فلو أن السيد عبد الفتى كافى عقله عناء الفهم قبل أن يستكثر علينا هذه العبارة لفهم أننا لم نذكر فيها كلمة واحدة بتأتى حذفها بغير اخلاق بالمعنى المقصود .

فنتحقق الملكة الشعرية لا يكون بالرجوع إلى صفات الشعراء ولا أوساط الشعراء ، ثم هو لا يكون بالرجوع إلى كبارهم في قطر واحد ، لأن التقاليد الموضمية قد تولع بعض الشعراء في قطر من الأقطار بأسلوب لا يرتضيه كل شاعر كبير . ولا سبيل إلى التحقق من الملكة المطبوعة إلا إذا عرضناها على « كبار الشعراء في العالم كله » وعرفنا حظها منهم أو حظهم منها ، فنعرف هل هي عرض في شعرهم أو هي أصل صحيح .

فلشعراء الكبار في العالم كله دخل في هذه المسألة ولم تقمهم نحن ثمة لغير مناسبة ولا دلالة . وإذا كان السيد عبد الفتى يفهم أننا نتكلم فيما لا نعلم حين نتكلم عن كبار الشعراء في العالم كله فليس له علينا حق الحمد والتسبيح ، ولا حق الاطراء والمدح !

وأغرب من السيد عبد الفتى حسن في تصحيحاته وتهويلاته سيد آخر من بيروت يدعى « عمر فروخ » ... ولعله من أصحاب العلم والأدب بالرخص « الأمريكية » أو « الفرنسية » التي ابتلى بها الشرق العربي في الزمن الأخير .

وصلت إلينا لهذا الفروخ رسالة عن ابن الرومي يقول في مقدمتها : « قال سليمان البستاني : وكأني بأبن الرومي وفيه لمحة من كنيته إلى جرثومة أصله أو عرفانه ، كانت تحمل على تحدي

أو مقال غير معروف ، وهكذا افترى علينا ذلك الفروخ بما شئت
لاسمه من تقديم أو تأخير في الحروف . فما ذا يقال لثل هذا ؟ أيناقس
مناقشة الأكفاء ؟ أيخاطب خطاب العلماء والفضلاء ؟ كلا ، بل
ذلك خليف أن ينزع نخما من تلك الجلسة الفطحية وتلك الحبوقة
الديوانية ، ثم نزع من يده العصا التي يهزها هز العلم على
رؤوس معلميه ليحس بها فوق رأسه ويقال له بحق : إن العقاد
يا هذا ليتواضع غاية التواضع حين يسمح لأساتذتك أن يجلسوا
بين يديه جلسة التلميذ المستفيد . فتأدب أيها السكين ، لأنك
لا من الأدباء ولا من المتأدين .

ومخلوق آخر يسمى المشنوق ، يشكو الجماعة ولا طعام لمخنوق !
ويتحدث عن « الجماعة الأدبية في مجلة الأدب » ... وهو حديث
لا يقال في مجلة ، ولا يقال في السوق ...

قال : « وإذا بمباس محمود العقاد يترك ابن الرومي وتنش
والمبقرات ليستكتب في كل موضوع كخادمة المنزل التي تصلح
لجميع الغرف ... »

فالعقاد ملوم إذا كتب في موضوع واحد ، والعقاد ملوم إذا
كتب في أكثر من موضوع ، والعقاد مكذوب عليه لأنه
لا يزال يكتب عن أبي الشهداء وعن باكون وعن أثر العرب في
الحضارة الأوربية ، وعن هذه الشجرة ، وعن غير هذا وذاك ،
ولكن ينبغي أن يلام والسلام ، وأن يطلب منه إطعام من لا يقبل
الطعام ، وأن يفك الحبال عن الخلق والأقدام ، ليأكل المشنوق
وعشى من يعجز عن القيام .

لا يا عبد الله ... ما هكذا تكون الأشياء .

ليس العقاد خادمة ، في كل غرفة حائمة ، بل هو سيد في نعمة
دائمة ، له في كل غرفة مائدة ، وعلى كل مائدة خلوق طامعة ...
ولكنه لا يفتح خلوق المشائيق ، لأنها خلوق صائغة ، ليس لها
في القاعة حساب ولا لها في الحساب قاعة .

وهكذا يكتب لهؤلاء ... فعلى من اللائعة ؟ ...

هباسي محمود العقاد

إذن من هم آباؤه اليونان ؟ لا ندرى أم من اغريق الجزر ، أم من
اغريق البلاد المعروفة باسم اليونان ، أم من اغريق آسيا الصغرى
التي كانت تدور الحرب فيها وحولها بين المسلمين ودولة الروم .
ومن الصعب الذي يحتاج إلى التفسير أن نقول إن هؤلاء الاغريق
جميعا سليقة واحدة وأمة واحدة وعنصر واحد ينحدر منه الرجل
وينتقل إلى بيئة أخرى وينجب الأبناء في بيئته الجديدة فيجتمع
فيهم كل ما تفرق من خصائص العبقرية الفنية التي تسمى الآن
بالعبقرية اليونانية . ثم نحن لا نعلم أن الاغريق في قديم عهدهم
كانوا عنصرا واحدا ينتمي إلى سلالة واحدة ، لأن امتزاج
الأنساب بينهم وبين الآسيويين ثابت لا شك فيه ، واقتباسهم
من عقائد الآسيويين وفنونهم ولغاتهم ثابت كذلك أقطع ثبوت ...
ولا يمكن أن نجزم برأى في وراثة الفطرة الفنية ولا سيما الفطرة
في الشعب كله حتى لو عرفنا الأصل الذي تحدر منه ابن الرومي
بين أصول اليونان الكثيرة . فقد كان في بلاد اليونان نفسها
ألوف من أبناء الشعب اليوناني المخاطين بالبيئة اليونانية في جميع
ظواهرها وبواطنها ، فلم ينبغ منهم في عصر ابن الرومي شاعر مثله
ولا نبغ منهم في المصور السابقة التي أزهرت فيها آدابهم
وفنونهم شاعر من طرازه في جميع خصائصه وملكانه . فلو أننا
نقلنا ابن الرومي من الأدب العربي إلى الأدب اليوناني لكان فذا
في أدبهم كما كان فذا في أدبنا ... ولو أننا بحثنا مزية أصيلة في
الفطرة اليونانية تنتقل مع الدم وتسرى في خلال التكوين
لأعيانا أولا أن نحصر هذه الفطرة ، ثم أعيانا بعد ذلك أن نحصر
هذه المزية . فنحن لا نفرس عبقرية الشاعر حين نسميها بالعبقرية
اليونانية ، ولكننا نصفها في كلمات موجزة وصفا يقرها إلى
الأذهان ، ويطبها بهذا الطابع المعروف عند المطلعين على
الآداب ... »

فالعبقرية اليونانية التي نطلقها على ابن الرومي هي إذن صفة
أدبية فنية لم نجزم بموقعها من الوراثة العرقية ، ولا أهملنا الإشارة
إلى هذه الوراثة لأنها مما لا يجوز إهماله ، فكيف قولنا الفروخ
ذلك الكلام في تلك الصفحات وهذا ما قلناه في تلك الصفحات ؟
هذا ما قلناه في كتاب قرأه الألف ولم نقله في كلمة شفوية